ألفاظ القوة والتمكين في سورة القمر" دراسة صوتية دلالية".

Words of Power and Empowerment in Surat Al-Qamar Audio- The Semantic Study

د.منصور علي سالم ناصر العِمراني

mansor20069@gmail.com

جامعة الحديدة – اليمن

تاريخ الاستلام: 2020/02/11 تاريخ القبول للنشر: 2020/03/03 تاريخ النشر: 2020/07/03

.

المقدمة.

الحمد لله رب العالين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبدالله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد.

فإن كتاب الله عز وجل هو أقدس الكتب السماوية على الإطلاق، كونه محفوظ بحفظ الله عز وجل، ولهذا كان العلم المرتبط به أشرف العلوم على الإطلاق؛ لأن شرف العلم من قدر شرف المعلوم، ولهذا رأينا السلف الصالح رضي الله عنهم كيف عكفوا على دراسة معانيه وأسراره، وحكامه وتشريعاته، ومازال البحث والتدبر فيه جار إلى يومنا هذا فهو بحر لا ساحل له، ونهر لا ينضب نبعه، وأسرار لا تنتهي عجائبها، فيه علم الأولين والآخرين، وأسرار الكون ودقائقه.

ومن هذه العلوم المتعلقة بهذا الكتاب الكريم علم الأصوات وجرسها، وعلاقة هذه الأصوات بالمعاني والدلالات، وهذا علم عظيم نفعه، ظاهر مقصده، مبيَّن سره، الذي يفضي إلى بيان إعجاز هذا الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم.

This research aims to investigate a form of the Qur'anic miracle. The study reveals strong and powerful words with unique voices that contribute to the power of statements as larger units (verses). The harmony between the nature of the sounds and theme reflect the strong relationship between the topic and the context and how this clarifies the meanings of the verses contained therein.

These indicative and strong words are frequently mentioned in the Meccan Surahs, as they deal with strong issues such as belief, proof of resurrection, and clarify the fate of the nations who falsified their messengers ... etc. Hence, this research deals with the robust and strong words that appeared in Surat Al-Qamar, as Meccan Surah, which contains several strong sounds of Quranic words from the audio-vocal perspective, either according to the characteristics of the letters used such as (اقْتَرَبَتِ) approaching, (مُزْدَجَرٌ) deterrence, (صَرْصَرًا) furious wind, (فَانْتَصِر) so help, (مُنْقَعِر) uprooted, (وَاصْطَبِرْ) and be patient, etc., or, through the strangeness of the words in which this Surah is unique in terms of semantics, sound deletion from the word, and the use of passive voice forms such as (وَنُذُر) being warned, (أَشِر) to be insolent, (وَدُسُر), being nailed (كُفِر) to be disbelieving, (مُحْتَضَر) being moribund, (الْمُحْتَظِرِ) a fence builder of animal farms.

Keywords: (اقْتَرَبَتِ) approaching; Meccan Surahs; semantics; sound power; Surat Al-Qamar

إن ألفاظ القرآن الكريم جاءت وفق نظم معين، فالفصاحة مقترنة بها، وملازمة لها في كل لفظة وجملة وفاصلة، بعيدة عن التنافر الصوتي أو التعقيد اللفظي، فالقرآن يشكل الطبقة العليا من الكلام والخطاب، في تناسقه وتركيبه وتلاؤمه، وهو كما قال الرماني:" والمتلائم في الطبقة العليا القرآن كله، وذلك بين لمن تأمله"[1].

ومن خلال ما سبق فإن الدراسة الصوتية لألفاظ القرآن الكريم، تعطي دلالة قوية لاشك فيها ولا ريب، أن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز، الذي لا يضاهيه كلام، ولا يشبهه نظام، ولهذا قررت أن أتناول في بحثي هذا ألفاظ القوة والتمكين ومدلولاتها الصوتية على معاني الآيات التي جاءت فيها.

وبما أن الألفاظ القوية في اللغة أكبر من أن يحيط بها بحث متواضع كهذا، فقد اخترت سورة القمر أنموذجا لهذه الدراسة الصوتية الدلالية، التي تتناول الألفاظ القوية، كون هذه السورة من السور المكية ذات الألفاظ القوية الشديدة الجزلة، والتي تناولت العديد من الموضوعات القوية والمرعبة كمشاهد القيامة، ومصارع الأمم المكذبة، فموضوعاتها تُعرض عنيفة عاصفة، وحاسمة قاصمة ؛ يفيض منها الهول، ويتناثر حولها الرعب، ويظللها الدمار والفزع والانبهار!. وقد وسمت هذا البحث **بـ(ألفاظ القوة والتمكين في سورة القمر" دراسة صوتية دلالية")**

– أهمية الموضوع.

1. تبرز أهمية الموضوع في كونه يتعلق بأشرف الكتب وأجلها، وهو القرآن الكريم، ويبحث جانباً من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وهي المناسبة بين اللفظ الصوتي القوي الوارد في آيات سورة القمر المكية ودلالته على المعنى.
2. سورة القمر من السور القرآنية مكية النزول، والتي تتميز بقوة ألفاظها وعنفوان جرسها الدال على قوة المعاني التي عرضتها السورة الكريمة.

– مشكلة البحث.

ربما أهم مشكلة تقابل الباحث في دراسة هذه الموضوعات هي:

1– قلة المراجع والمصادر في هذا المضمار.

2– عادة ما تحتاج هذه الدراسة التأملية لفكر ثاقب، واستنباط صائب، وهذا ما يجعل الباحث يعيد النظر مرات ومرات خاصة في المواطن التي يصعب على المتأمل فيها لأول وهلة استكشاف الرؤية المرادة من السياق القرآني.

– حدود البحث.

تقتصر هذه الدراسة الصوتية على سورة القمر – مكية النزول– من خلال بيان الجرس الصوتي للألفاظ القوية وعلاقتها بالمعنى الذي سيقت له الآية الكريمة.

– منهج البحث:

المنهج الذي اتبعته هو المنهج البحثي الاستقرائي التحليلي من خلال الدراسة التطبيقية للألفاظ القوية ذات الجرس الصوتي القوي التي تضمنتها آيات سورة القمر.

– طريقة البحث.

إن الطريقة المتبعة في تقسيم الموضوع هي طريقة البحوث العلمية الأكاديمية على النحو التالي:

1- كتابة الآيات وعزوها إلى السور التي وردت فيها مع بيان اسم السورة ورقم الآية.

2- إذا استدعى المقام الاستشهاد بالآية مرة أخرى في نفس الصفحة فإني لا أعزوها مكتفيا بما أشرت إليه سابقا.

3- استخدام القوسين المزهرين للآيات لتمييزها عن ما سواها.

4- استخدام قوس واحد لتمييز الأحاديث النبوية والآثار.

5- إذا نقلت كلام عالم من العلماء بالنص فإني أنصصه بين قوسين وأشير في الهامش لاسم الكتاب، ومؤلفه، ودار النشر، ورقم الطبعة، وسنة الطبع إن وجد، مع بيان رقم الجزء والصفحة.

6- إذا تم اقتباس كلام من أي كتاب مع تصرف يسير فإني أكتب العبارات بدون أقواس ثم أشير في الهامش بكلمة ينظر، وأشير للكتاب الذي تم أخذ المعلومات منه.

7- أنقل آراء المفسرين في الموضع الواحد مرتبا ذلك حسب أقدمية المؤلفين؛ لأن اللاحق عادة يستفيد ممن سبقه.

8- الكلمة التي أدرسها من الناحية الصوتية القوية لا أكررها إن تكررت في آية أخرى من سورة القمر، لكنني أشير لأماكن تكرارها وأعلق عليها عند ورودها لأول مرة.

– هيكل البحث.

إن الهيكل العام للبحث يتكون من: مقدمة ومبحثين وخاتمة كما يلي:

المقدمة: وتناولت فيها أسباب اختيار الموضوع، ومشكلته، وحدوده، وهدفه، ومنهج البحث، وطريقته.

المبحث الأول: مفهوم ألفاظ القوة والتمكين . وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم اللفظ في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: مفهوم القوة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث: مفهوم التمكين في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: ألفاظ القوة والتمكين في سورة القمر. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بسورة القمر.

المطلب الثاني: الدراسة الصوتية الدلالية لألفاظ القوة والتمكين من خلال آيات سورة القمر.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم ألفاظ القوة والتمكين.

دراسة الألفاظ القرآنية من ناحية القوة والضعف، علم عظيم يظهر عظمة كتاب الله عزوجل، فما من لفظ إلا وله دلالته الصوتية من ناحية القوة أو الضعف، وكل ذلك له ارتباط بالمعنى الذي تناولته الآية الكريمة، وقد تضافرت العديد من الألفاظ في القرآن الكريم التي تميزت بالقوة والتمكين من الناحية الصوتية، تبعا لحروفها القوية من حيث الصفات والحركات.

ومن المعلوم أيضا أن القرآن الكريم له خصائصه وسماته التي يتفرد بها عن كلام البشر، فما من حرف فيه إلا وله صوت قوي أو ضعيف يرتبط ارتباطا مباشرا بالكلمة التي جاء فيها ذلك الحرف، وهذه الكلمة تكتسب قوتها أو ضعفها تبعا للحروف التي تتألف منها، وهذا الصوت الذي ينشأ عن هذه الحروف له ارتباط مباشر بالمعنى الذي تضمنته الآية الكريمة.

فمراعاة القرآن للانسجام الصوتي في الكلمة القرآنية مع السياق التعبيري للآية القرآنية بشكل خاص، أو للسورة القرآنية بشكل عام، له صور عدة منها: تقديم الكلمة أو تأخيرها، حذف حرف من الكلمة القرآنية رعاية للنسق القرآني، ولهذا نلحظ أن الآيات القرآنية التي تدل على الفزع والخوف والعذاب والهلاك، ألفاظها الصوتية قوية صاخبة شديدة رعيبة تتناسب مع هذه المواطن والمواقف.

ومن هذا المنطلق سنتناول في هذا المبحث بيان مفهوم القوة، وعلاقة الصوت القوي بالمعنى الذي سيقت له الآيات، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم اللفظ في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: مفهوم القوة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث: مفهوم التمكين في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: مفهوم اللفظ في اللغة والاصطلاح.

– اللفظ في اللغة.

يأتي بمعنى الكلام والرمي، قال الخليل: "اللَّفْظُ: الكلام ما يُلفَظُ بشيءٍ اِلاّ حُفِظَ عليه. واللَّفْظُ: أن تَرمِيَ بشيءٍ كانَ في فيكَ، والفعلُ لَفَظَ يَلْفِظُ لَفْظاً. والأرض تَلْفِظُ الميِّتَ أي ترمي به، والبحر يَلفِظُ الشَّيْءَ يرمي به إلى الساحِلِ، والدُّنيا لافِظةٌ تَرمي بمَن فيها إلى الآخرة"[2]. ولَفَظَ بالشيء يَلفِظ لفظاً: تكلم. وفي التنزيل العزيز: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق:18]، ولفظت بالكلام وتلفظت به أي تكلمت به، ولَفَظَ فلان: مات. واللفظ: واحد الألفاظ، وهو في الأصل مصدر[3].

مما سبق نخلص إلى أن اللفظ في اللغة يأتي بمعنى رمي الشيء، كما يأتي بمعنى الكلام وهو ما يهم بحثنا هذا.

– اللفظ في الاصطلاح.

اللفظ المراد هنا هو الذي معناه في اللغة: الكلام، وهو ينقسم من حيث الإفراد والتركيب إلى لفظ مفرد، ولفظ مركب، وسأتحدث هنا عن اللفظ المفرد الذي يعرف عند أهل الاختصاص من أهل المنطق والأصول، والنحاة على النحو التالي:

1- عرفه الغزالي بقوله: "هو المفرد وهو الذي لا يراد بالجزء منه دلالة على شيء أصلا حين هو جزؤه كقولك عيسى وإنسان، فإن جزئي عيسى وهما " عي وسا " وجزئي إنسان وهما " إن وسان " ما يراد بشيء منهما الدلالة على شيء أصلا"[4].

2- عرفه الآمدي بقوله: " ما دل بالوضع على معنى، ولا جزء له يدل على شيء أصلا كلفظ الإنسان، فإن (إن) من قولنا إنسان، وإن دلت على الشرطية فليست إذ ذاك جزءا من لفظ الإنسان، وحيث كانت جزءا من لفظ الإنسان لم تكن شرطية؛ لأن دلالات الألفاظ ليست لذواتها، بل هي تابعة لقصد المتكلم وإرادته، ونعلم أن المتكلم حيث جعل (إن) شرطية لم يقصد جعلها غير شرطية، وعلى هذا فعبد الله إن جعل علما على شخص كان مفردا، وإن قصد به النسبة إلى الله تعالى بالعبودية كان مركبا لدلالة أجزائه على أجزاء معناه"[5].

3- عرفه التفتازاني بقوله: "اللفظ ما يتألف من المقاطع"[6].

4- عرفه الطوفي بقوله: ""اللفظ صوت معتمد على بعض مخارج الحروف"[7].

ويلاحظ تقارب التعريفات الثلاثة الأولى، ويختلف عنها تعريف التفتازاني والطوفي حيث يدخل في تعريفهما ما دل على معنى، وما لا يدل على معنى من الألفاظ. وتابعهما على ذلك جماعة من المتأخرين منهم المناوي الذ عرف اللفظ بأنه:" ما يتلفظ به الإنسان أو في حكمه مهملا كان أو مستعملا"[8].

وهؤلاء قد بنوا ذلك على أن في اللغة ألفاظاً مهملة وألفاظاً مستعملة. والذي يترجح أن اللفظ هو ما دل على معنى، أما ما لا يدل على معنى فهو ليس من اللغة المخاطب بها، بل ذكره العرب في الأبنية المهملة التي لم تَقل عليها العرب كما ذكر ذلك ابن فارس[9].

أما النحاة وبعض أهل اللغة فيستعملون "الكلمة" بدل اللفظ، ويعبرون بهما عن بعض، وكلامهم يدور على الكلم والكلام، وانقسامه إلى حرف واسم وفعل، وهذا أحد التقسيمات التي ذكرها أهل الأصول والمنطق عند تقسيمهم للألفاظ، ويفهم من تعريفهم للاسم والحرف والفعل وهي أقسام الكلمة، أن الكلم عند النحاة ما اجتمع فيه أمران اللفظ والإفادة[10]. فمن تعريفهم للكلمة قولهم: "الكلمة: لفظ وضع لمعنى مفرد، وأنواعها: اسم وفعل وحرف"[11]. وقال بعض أهل اللغة: "الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى"[12]. وقد رد ابن تيمية على النحاة ومن وافقهم في إطلاقهم الكلمة على المفرد، وبين بالأدلة الصحيحة أنها لم تأت في لغة العرب إلاّ مطلقة على جملة بقوله: "ويقولون: العرب قد تستعمل الكلمة في الجملة التامة وتستعملها في المفرد، وهذا غلط لا يوجد قط في كلام العرب لفظ الكلمة إلا للجملة التامة"[13].

المطلب الثاني: مفهوم القوة في اللغة والاصطلاح.

– تعريف القوة لغة.

يقول ابن سيدة: "القوة نقيض الضعف، والجمع قُوىً وقِوىً وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾[مريم:12] أَي: بجد وَعون من الله... وَقد قوى، فَهُوَ قوي، وتقوى، واقتوى: كَذَلِك[14]. وزاد في اللسان: "وقد قوي الرجل. والضعيف يقوى قوة فهو قوي فقويته وقاويته، أي: غلبته"[15].

– تعريف القوة اصطلاحا.

الأصوات القوية: "هي الأصوات التي اتصفت بهذه الصفات وهي: الجهر، والشدة، والاستعلاء، والإطباق، والتفخيم، والصفير، والتكرير، والغنة"[16].

ومما تجدر الإشارة إليه أنه لم يستعمل لفظ (القوة) كل من الخليل وسيبويه صراحة ولكنهما أشارا إليها إشارة. أما الخليل فقال: " العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه، لأنها أطلق الحروف وأضخمها جرسا"[17]. أما سيبويه فقد قال:" وأما المهموس فحرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"[18]. أما ابن جني فقد

وصف بعض الأصوات بالقوة كقوله:" فقالوا: شَصاصاء[19] وشَصَبَ[20] وشَزَبَ[21] وشزر[22] و شسف[23] وشسع[24]، ولم يفعلوا ذلك حتى بدأوا بالشين التي هي أقوى، ولو قدمت واحدة من الصاد أو السين أو الزاي على الشين لم يجز؛ ألا ترى أنه ليس في الكلام نحو "سَشَّ" ولا "زَشَّ" ولا "صش""[25].

وما عدا ذلك فلا تكاد تجد عند قدماء العرب صفات القوة بهذا الاسم إلا فيما ذكره ابن سيدة (458هـ): " والقوي من الحروف ما لم يكن حرف لين"[26]. وذكر مكي بن أبي طالب في كتابه الرعاية: "على قدر ما في الحرف من الصفات القوية كذلك قوته، وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة كذلك ضعفه"[27].

المطلب الثالث: مفهوم التمكين.

1- عند اللغويين.

التمكين مأخوذ من المكانة. نقول لفلان عند السلطان مَكَانَةً، أي عظم عنده و ارتفع فهو مَكِينٌ. ومَكَّنْتُهُ من الشيء تَمْكِينًا جعلت له عليه سلطانا و قدرة فَتَمَكَّنَ منه و اسْتَمْكَنَ قدر عليه. و له مَكِنَةٌ أي قوة و شدة، و (أَمْكَنَنِي) الأمر سهل و تيسر[28]. ومَكَّنَهُ الله من الشيء تَمْكِيناً و أَمْكَنَهُ منه بمعنى، و اسْتَمْكَنَ الرجل من الشيء و تَمَكَّنَ منه بمعنى[29]. والتمكن هو الرسوخ. ومكّنه من الشيء، ومكّن له: جعل له عليه سلطانا وقدرة ﴿مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[الأنعام: 6]، ومنه المكانة بمعنى: الرسوخ في أثناء الشيء، وهذا يعطي المعرفة به، والثبات يعطي القدرة أيضا ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾[الأنعام:135][30].

2- عند الصوفية.

التمكين هو مقام الرسوخ والاستقرار على الاستقامة وما دام العبد في الطريق فهو صاحب تمكين لأنه يرتقي من حال إلى حال وينتقل من وصف إلى وصف فإذا وصل واتصل فقد حصل التمكين[31].

3- عند علماء التجويد.

يسمى مد التمكين وذلك إذا اجتمعت ياءان أو واوان الأولى منهما حرف مد فيجب تمكين المد الطبيعي للفصل بينهما حذراً من الإدغام مثل ﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا﴾ ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ وكذلك يكون مد التمكين إذا اجتمعت ياءان أو واوان الأولى منهما مشددة والثانية حرف مد مثل ﴿ النَّبِيِّينَ﴾[32].

4- عند البلاغيين.

هو التناسب وائتلاف القافية والألفاظ، بحيث تكون الألفاظ يلائم بعضها بعضا، بأن يقرن الغريب بمثله، والمتداولة بمثله، رعاية لحسن الجوار والمناسبة، كقوله تعالى:﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾[يوسف:85] فقد أتى بأغرب ألفاظ القسم وهي التاء، فإنها أقل استعمالا وأبعد من أفهام العامة بالنسبة إلى الباء والواو، وبأغرب صيغ الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار، فإن تزال أقرب إلى الأفهام وأكثر استعمالا منها، وبأغرب ألفاظ الهلاك وهو الحرض فاقتضى حسن الوضع في النظم أن تجاور كل لفظة بلفظة مثلها في الغرابة توخيا لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف المعاني بالألفاظ، ولتتعادل الألفاظ في الوضع وتتناسب في النظم[33]. يقول ابن حجة الحموي: " وهو أن يمهد الناثر لسجعه فقرة، أو الناظم لقافية بيته تمهيدًا تأتي به القافية ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، غير نافرة ولا قلقة، ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه، بحيث إن منشد البيت، إذا سكت دون القافية، كملها السامع بطباعه بدلالة من اللفظ عليها. وأكثر فواصل القرآن على هذه الصورة"[34]. والتعريف عند البلاغيين وعلماء التجويد والأصوات هو محور دراستنا في هذا البحث.

المبحث الثاني: ألفاظ القوة والتمكين من خلال سورة القمر.

سورة القمر من السور المكية التي تحتوي على العديد من الموضوعات التي تعالجها السور المكية، كالعقيدة، والبعث والنشور، وبناء الأخلاق، وأخبار الأمم الماضية، وكيف كانت نهاية المكذبين، لكنها تفردت بموضوع انشقاق القمر، والذي انشق كآية دالة على

نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وقد شهدته الأمة آنذاك في مكة وما حولها من الجزيرة العربية، كما تفردت هذه السورة الكريمة بالعديد من الألفاظ القوية الصاخبة والشديدة، والتي تتناسب مع معاني الآيات التي وردت فيها تلك الألفاظ.

ولو تأملنا الجو النفسي في السورة سنجده جَوَّ رَهْبَةٍ وخوف وفزع واضطراب، فالقلوب مُضْطَرِبَة، والنفوس ترتعد، هذا الاضطراب وذلك الارتعاد يناسبه حرف (الراء) في فواصل السورة ومعظم كلماتها، حيث إن التكرير يعبر عن حالة الاضطراب والرعدة التي أخذت القلوب والنفوس من أول السورة إلى آخرها.

ومن هذا المنطلق فإننا سنتناول في المبحث هذه الدراسة الصوتية للحروف القوية والمتمكنة من قرارها ومكانها داخل الآيات التي تناولتها سورة القمر من خلال مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بسورة القمر.

المطلب الثاني: الدراسة الصوتية الدلالية لألفاظ القوة والتمكين من خلال آيات سورة القمر.

المطلب الأول: التعريف بسورة القمر.

– اسم السورة.

اسمها عند السلف سورة ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ ففي حديث أبي واقد الليثي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بـ(قاف) و ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ في الفطر والأضحى[35]. وبهذا الاسم عنون لها البخاري في كتاب التفسير[36].

وتسمى أيضا سورة القمر وبذلك ذكرها الترمذي[37]. ويذكر الفيروز آبادي: "أن اسمها سورة القمر، ويعلل سبب هذه التسمية؛ لاشتمالها على ذكر انشقاق القمر"[38].

– مكان النزول.

السورة مكية كلها عند الجمهور، وعن مقاتل: أنه استثنى منها قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَمَرُّ﴾ [القمر: 44-46] قال: نزل يوم بدر، ولعل ذلك من أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية يوم بدر(39).

وذكر صاحب البحر المحيط: بأن السّورة مكِّيّة بالاتِّفاق(40). وتبعه الفيروز آبادي في القول بمكيتها كلها(41).

– ترتيبها.

هي السورة السابعة والثلاثون في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد، نزلت بعد سورة (الطارق) وقبل سورة (ص)(42). وفي الترتيب الذي اعتمده(43) الفيروز آبادي تكون السادسة والثلاثين في ترتيب نزول السور المكية(44). أما في ترتيب المصحف فهي السورة الرابعة والخمسون.

– عدد آياتها وكلماتها وحروفها.

آياتها خمس وخمسون باتفاق أهل العدد(45). وكلماتها ثلاثمائة واثنتان وأَربعون. وحروفها أَلْف وأَربعمائة وثلاث وعشرون. فواصل آياتها كلّها على حرف الرّاءِ(46).

– سبب النزول.

جاء في أسباب النزول للواحدي والذي رواه بسنده إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "انشق القمر على عهد محمد صلى الله عليه وسلم فقالت قريش هذا سحر ابن أبي كبشة سحركم، فاسألوا السفار فسألوهم فقالوا: نعم قد رأينا، فأنزل الله عز وجل ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر:1]"(47).

– زمن النزول.

نزلت في حدود السنة الخامسة قبل الهجرة النبوية ففي الصحيح أن عائشة رضي الله عنها قالت: أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بمكة وإني لجارية ألعب ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [القمر:46]. وكان قد عقد عليها في شوال قبل الهجرة بثلاث سنين، أي في أواخر سنة أربع قبل الهجرة بمكة، وعائشة يومئذ بنت ست سنين،

وذكر بعض المفسرين أن انشقاق القمر كان سنة خمس قبل الهجرة. وعن ابن عباس كان بين نزول آية: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[القمر:45] وبين بدر سبع سنين[48].

– أغراض هذه السورة.

هذه السورة تتحدث معظم آياتها عن نماذج ممن كذّب بآيات القرآن، كما تحمل طابع التهديد والوعيد والإنذار مع صور شتّى من مشاهد العذاب والدمار للأمم المكذبة للرسل، كما تناولت الإنذار بيوم القيامة، مع بيان أن كل شيء خلقه الله بقدر وحكمة، وتناولت حث المؤمنين على الطاعة، وبيان النعيم الذي أعده الله لهم في الآخرة. يذكر الفيروز آبادي أن معظم مقصود السّورة:" تخويف بهجوم القيامة، والشكوى من عبادة أَهل الضَّلالة وذلّهم في وقت البعث وقيام السّاعة، وخبر الطُّوفان، وهلاك الأَمم المختلفة، وحديث العاديّين ونكبتهم بالنكباءِ، وقصة ناقة صالح، وإِهلاك جبريل قومه بالصيحة، وحديث قوم لوط، وتماديهم في المعصية، وحديث فرعون، وتعدّيه في الجهالة، وتقرير القضاءِ والقدر، وإِظهارِ علامة القيامة، وبروز المتقين (في الجنَّة) في مقعد صدق، ومقام القُرْبة في قوله: ﴿مَقْعَدَ صِدْقٍ﴾"[49].

ويقول ابن عاشور عن مقصود السورة: "تسجيل مكابرة المشركين في الآيات المبينة، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإعراض عن مكابرتهم. وإنذارهم باقتراب القيامة وبما يلقونه حين البعث من الشدائد. وتذكيرهم بما لقيته الأمم أمثالهم من عذاب الدنيا لتكذيبهم رسل الله وأنهم سيلقون مثل ما لقي أولئك إذ ليسوا خيرا من كفار الأمم الماضية. وإنذارهم بقتال يهزمون به، ثم لهم عذاب الآخرة وهو أشد. وإعلامهم بإحاطة الله علما بأفعالهم وأنه مجازيهم شر الجزاء، ومجاز المتقين خير الجزاء، وإثبات البعث، ووصف بعض أحواله، وفي خلال ذلك تكرير التنويه بهدي القرآن وحكمته"[50].

– مناسبتها لما قبلها.

سورة النجم فيها الإشارة إلى معجزة المعراج، وسورة القمر فيها الإشارة إلى معجزة انشقاق القمر. يقول أبو حيان: "ومناسبة أول السورة لآخر ما قبلها- النجم- ظاهرة، قال: ﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴾ وقال: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾"[51].

ويقول البقاعي عن المناسبة بين سورة القمر والنجم التي قبلها: "لما ختمت النجم بالتهديد باقتراب القيامة التي ينكرونها بعد أن فتحها بالأقسام البلس في النجم الذي هو أعم من القمر وغيره بتسييره طلوعاً وأفولاً وصعوداً وهبوطاً، افتتح هذه بذلك مع الدلالة عليه عقلاً وسمعاً في التأثير في أعظم آيات الله وغير ذلك ليقطع العباد عن الفساد، ويستعدوا لها قبل مجيئها أحسن استعداد، فقال دالا على عظيم اقتداره عليها بتأنيث فعلها ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ اشتدت قرباً"[52].

ويذكر الفخر الرازي: "وأول السورة مناسب لآخر ما قبلها وهو قوله: ﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴾ فكأنه أعاد ذلك مع الدليل وقال قلت: ﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴾ وهو حق إذ القمر انشق"[53].

- مناسبتها لما بعدها.

ذكر الإمام الرازي في تفسيره أن مناسبة سورة (القمر) مع السورة التي بعدها سورة (الرحمن) تتمثل في وجهين[54]:

الأول: أن سورة (القمر) ذكر فيها معجزة تدل على العزة والجبروت والهيبة وهو انشقاق القمر فإن من يقدر على شق القمر يقدر على هد الجبال وقد الرجال، وافتتح سورة (الرحمن) بذكر معجزة تدل على الرحمة والرحموت وهو القرآن الكريم فإن شفاء القلوب بالصفاء عن الذنوب.

الثاني: أنه تعالى ذكر في سورة القمر ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ أكثر من مرة. وذكر في سورة (الرحمن) ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ مرة بعد مرة؛ ليظهر في سورة القمر الهيبة، وفي سورة (الرحمن) الرحمة.

كما ذكر الإمام أبو حيان وجه المناسبة بقوله: " أنه لما ذكر مقر المتقين في جنات ونهر عند مليك مقتدر، ذكر شيئاً من آيات الملك وآثار القدرة، ثم ذكر مقر الفريقين على جهة الإسهاب، إذ كان في آخر السورة ذكره على جهة الاختصار والإيجاز. ولما ذكر قوله: ﴿عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾، فأبرز هاتين الصفتين بصورة التنكير، فكأنه قيل: من المتصف بذلك ؟ فقال: ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ فذكر ما نشأ عن صفة الرحمة، وهو تعليم القرآن الذي هو شفاء للقلوب"[55].

المطلب الثاني: الدراسة الصوتية الدلالية لألفاظ القوة والتمكين من خلال آيات سورة القمر.

من ينعم النظر في هذه السورة الكريمة يرى أسلوبها الرصين والقوي، فمحورها العام ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ وهو الموضوع الهام الذي تنطلق منه كل الأحداث، ابتداء بانشقاق القمر؛ والذي يعطي دلالة واضحة لقرب الساعة وتغير نظام الكون، ثم عاقبة المكذبين الذين رأوا حتفهم في الدنيا، ويوم القيامة ينتظرهم أشد العذاب. كما تتميز السورة بجزالة ألفاظها، وعنفوان صوتها الشديد، الذي يتناسب مع موضوعاتها، فحرف (الراء) القوي المكرر ورد أكثر من مائة مرة في عموم السورة، فضلا عن انتظامه في فواصل السورة البالغ عددها خمسا وخمسين فاصلة رائية، هذا الحرف ذو الصفة المكررة المرتعدة يوحي بالشدة في إيقاعه، وهو ما يتناسب مع ما تناولته السورة الكريمة من الموضوعات، وقد تميزت آيات السورة بالنفس القصير، والسرعة الشديدة، لها وقع في النفس، واهتزاز في القلب، هو ما عبر عنه سيد قطب بقوله: :" هذه السورة من مطلعها إلى ختامها حملة رعيبة مفزعة عنيفة على قلوب المكذبين بالنذر، بقدر ما هي طمأنينة عميقة وثيقة للقلوب المؤمنة المصدقة. وهي مقسمة إلى حلقات متتابعة، كل حلقة منها مشهد من مشاهد التعذيب للمكذبين، يأخذ السياق في ختامها بالحس البشري فيضغطه ويهزه ويقول له: ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾. ثم يرسله بعد الضغط والهز ويقول له: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾"[56].

ومن السمات التي تميزت بها هذه السورة الكريمة جزالة ألفاظها، وقوة جرسها، وكل ذلك له توافق عجيب بالمعاني الذي تناولتها الآيات الكريمة في السورة. علما بأن الأصوات القوية هي الأكثر شيوعا وكثرة في الكلام من المهموسة الضعيفة كما يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "وقد برهن الاستقراء على أن نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام لا تكاد تزيد على الخمس أو العشرين في المائة منه، في حين أن أربعة أخماس الكلام تتكون من أصوات مجهورة[57].

واللفظ القوي: هو الذي تكون أكثر حروفه قوية، والحرف القوي هو الذي تكون أكثر صفاته قوية. وصفات القوة هي: الجهر – الشدة – الاستعلاء – الإطباق – الصفير– القلقلة – الانحراف – التكرير – التفشي – الاستطالة – الغنة.

وعلى هذا الأساس سنتناول دراسة الألفاظ ذات الأصوات القوية تبعا لحروفها القوية، أو تبعا لتشكيلها الصوتي من خلال الحركات، أو الحذف لبعض حروفها، أو غرابة التركيب. وسيتم دراسة هذه الألفاظ وفق ترتيب آيات السورة الكريمة، دون تكرار للألفاظ المكررة في أكثر من آية داخل السورة الكريمة كما يلي:

– ﴿اقْتَرَبَتِ– انْشَقَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر:1]

افتتحت السورة الكريمة الحديث عن انشاق القمر، تلك الحادثة الكونية التي حصلت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وهي آية واضحة دالة على تغير نظام الكون بأسره يوم القيامة، فإذا كان انشقاق القمر وهو جزء من هذا الكون قد أحدث رعبا وارتجافا في نفوس من شاهده، فكيف بالساعة وهولها ودمارها، والتي بموجبها تنتهي الدنيا برمتها، ولهذا عبر باللفظ ﴿**اقْتَرَبَتِ**﴾ هذا اللفظ الشديد الذي أصله (قرب) يتكون من ثلاثة حروف قوية وشديدة لأن أكثر صفاتها قوية، تتناسب مع سرعة قربها ونهايتها، وهو أمر يستوجب فزع الخلق إلى خالقهم، واضطرابهم من هذا اليوم كاضطراب حرف القلقلة في (القاف والباء) في كلمة (اقتربت). وقوله: ﴿**وَانْشَقَّ**﴾ هذا الفعل الذي يتكون من

(الشين) الضعيفة في أكثر صفاتها، لكن صفة التفشي القوية فيها أعطتها قوة وانتشارا كانتشار خبر الانشقاق في أوساط المجتمع العربي آنذاك، وتدلك حرف (القاف) القوية في صفاتها فهي (شديدة- مجهورة- مستعلية- مقلقلة) في كلمة (انشق) على قدرة الله القوية التي لا تضاهيها قوة في قدرته على قلب نظام الآيات والكون بأسره، وخراب الكون ودماره في يوم القيامة.

- ومن الكلمات القوية في هذه السورة الكريمة: ﴿يُعْرِضُوا- مُسْتَمِرٌّ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾[القمر:2]

لفظ القوة في هذه الآية ﴿**يُعْرِضُوا**﴾ من الفعل (أعرض) هذه اللفظة القوية بقوة حرفي (الراء والضاد) فحرف (الراء) أكثر صفاته قويه وهي: (الجهر- التكرار- الانحراف) وحرف (الضاد) الذي أكثر صفاته قوية وهي: (الجهر- الاستعلاء- الإطباق- الاستطالة) وهذه القوة تعبر عن قوة إعراضهم عن الحق، وتماديهم في الطغيان لدرجة أنهم يرون المعجزة بين أيديهم، ومع ذلك يزدادون عنادا وإعراضا. وكلمة ﴿**مُسْتَمِرٌّ**﴾ من الكلمات التي تفردت بها سورة القمر، وقد جاءت في موضعين من السورة الكريمة، في هذه الآية، وفي قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾[القمر:19].

يقول ابن عاشور: "يجوز أن يكون مشتقاً من فعل (مَرّ) الذي هو مجاز في الزوال، والسين والتاء للتقوية في الفعل، أي لا يبقى القمر منشقاً. ويجوز أن يكون مشتقاً من (المِرة) بكسر الميم، أي القوة، والسين والتاء للطلب، أي طلب لفعله مِرّة، أي قوة، أي تمكناً. والمعنى: هذا سحر معروف متكرر، أي معهود منه مثله"[58]. وكلمة ﴿**مُسْتَمِرٌّ**﴾ من الناحية الصوتية تعطي مدلول القوة من خلال حركات الفتح والضم، إضافة لحرف (الراء) القوي المكرر المنحرف المضموم المفخم، وهي تعطي دلالة سرعة الزوال إن كان الاشتقاق من الفعل (مَرَّ) أو قوة التمكين إن كان مشتقا من (المِرة).

– ومن الألفاظ القوية في هذه السورة الكريمة كلمة ﴿مُسْتَقِرٌّ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾[القمر: 3]

كلمة ﴿مُسْتَقِرٌّ﴾ (القاف والراء) حروف قوية أعطت قوة للفظة في صوتها وجرسها، إضافة لصفير (السين) وإن كانت أكثر صفاته ضعيفة، لكن صوت الصفير فيه أعطى الكلمة قوة وصدى، وكذلك حرف (القاف) القوي (المقلقل– المستعلي– الشديد– المجهور) إضافة لحرف (الراء) القوي (المكرر– المنحرف– المجهور) وكل هذه الحروف القوية أعطت الكلمة قوة شديدة، وهي تدل على استقرار هذا الكون وثباته.

يقول سيد قطب: "فكل شيء في موضعه في هذا الوجود الكبير، وكل أمر في مكانه الثابت الذي لا يتزعزع ولا يضطرب، فأمر هذا الكون يقوم على الثبات والاستقرار، لا على الهوى المتقلب، والمزاج المتغير؛ أو المصادفة العابرة والارتجال العارض...كل شيء في موضعه وفي زمانه، وكل أمر في مكانه وفي إبانه، والاستقرار يحكم كل شيء من حولهم، ويتجلى في كل شيء: في دورة الأفلاك، وفي سنن الحياة، وفي أطوار النبات والحيوان، وفي الظواهر الثابتة للأشياء والمواد"[(59)].

– ومن الألفاظ القوية التي تفردت بها هذه السورة الكريمة كلمة: ﴿مُزْدَجَرٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾[القمر:4]

كلمة (مزدجر) من الكلمات القوية التي تفردت بها هذه السورة، وهي لفظة قوية بقوة حروفها (الدال– الجيم– الراء). فحرف (الدال والجيم) أكثر صفاتهما قويه وهي (الشدة– الجهر– القلقلة)، إضافة لصفير حرف (الزاي) الذي أضاف للكلمة أزيزا يهز الوجدان، كذلك قوة صفات حرف (الراء). وكل هذه الحروف مجتمعة جعلت كلمة ﴿مُزْدَجَرٌ﴾ صاخبة قوية تدل على قوة الأنباء وصدقها، وجزالة الأخبار وعبرها، التي نقلت لهم أخبار من سبقهم من الأمم المكذبة، وكيف كان عاقبتهم، وفي هذا عظة قوية

للمتأخرين، ولا يتناسب مع قوة هذه الأدلة إلا اللفظ ﴿مُزْدَجَرٌ﴾ الذي يزجر ويردع كل من تسول له نفسه التكذيب والمساس بآيات الله.

– ومن الألفاظ القوية التي تفردت بها هذه السورة الكريمة كلمة ﴿نُكُرٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾[القمر:6]

كلمة (نكر) كلمة قوية ليست بحروفها، ولكن بحركاتها المضمومة المتتالية، التي أعطتها طابع القوة والغرابة ومعنى نكر (مُنكَر) لكنها جاءت بهذه الغرابة والقوة لتتناسب مع مشهد القيامة في شدته وهوله. جاء في الظلال:" وهو مشهد من مشاهد ذلك اليوم، يناسب هوله وشدته ظلال السورة كلها، ويتناسق مع الإرهاص باقتراب الساعة، ومع الإنباء بانشقاق القمر، ومع الإيقاع الموسيقي في السورة كذلك وهو متقارب سريع. وهو مع سرعته شاخص متحرك، مكتمل السمات والحركات"[60].

– ومن الألفاظ القوية في هذه السورة الكريمة كلمة ﴿ خُشَّعًا – مُنْتَشِرٌ ﴾ في قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾[القمر:7]

كلمة ﴿خُشَّعًا﴾ ليست من الكلمات القوية بحسب صفات حروفها، لكنها اكتسبت قوتها من خلال استعلاء حرف (الخاء) المضموم وتفشي حرف (الشين) المنتشر المضعف، وهي صفة مبالغة لكلمة (خاشع) وفي اللفظة مبالغة قوية لخشوعهم ورهبتهم في ذلك الموقف العصيب حين يخرجون من الأجداث في هول ورعب.

وقوله ﴿ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ وصف لذلك المشهد المهيب، ومنظر الجراد المنتشر هو الذي يقرب لك الصورة لذلك المشهد العظيم، وهي صورة لحركة منظمة تسير نحو هدف واحد، وشبهت حركة ذلك المشهد بحركة الجراد؛ لأن الجراد يسير في ترتيب منتظم، وهو عكس حركة الفَراش الذي يسير بغير انتظام. فعند قيام الساعة يكون حال الناس كحال الفراش بسبب الفزع الذي يطالهم عند نفخة الصعق ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ

الْمَبْثُوثِ﴾[القارعة:4]، أما عند البعث فإنهم يتجهون إلى ساحة المحشر بانتظام ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾.

وكلمة ﴿مُنْتَشِرٌ﴾ مشتقة عن الفعل (نشر) الذي معظم حروفه ضعيفة، لكن تفشي حرف (الشين) وقوة حرف الراء جعل من الكلمة قوة تتناسب مع ذلك الموقف الرعيب لتلك الجموع المنتشرة وهي تساق إلى المحشر.

– ومن الألفاظ القوية في هذه السورة الكريمة كلمة ﴿ مُهْطِعِينَ – عَسِرٌ ﴾ في قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[القمر:8]

كلمة ﴿مُهْطِعِينَ﴾ ليس فيها من أصوات القوة سوى حرف (الطاء) أقوى الحروف على الإطلاق، فهو يمتلك كل صفات القوة (الشدة– الجهر– الاستعلاء– الاطباق– القلقلة) وأصل الكلمة (هطع) نقول: هَطَعَ الرجل ببصره: إذا صوّبه، وبعير مُهْطِعٌ: إذا صوّب عنقه[61]. وهو تشبيه تصويري لحقيقة هول ذلك اليوم الذي يجعل كل إنسان شاخص ببصره نحو ذلك الداعي المفزع، المتضمن دعوة الخلق للعرض على الله.

وكلمة: ﴿عَسِرٌ﴾ لفظة تحمل دلالة بعد (العين) العميقة المخرج، الثقيلة في النطق لثقل مكانها، ثم (السين) الذي يخرج من أسلة اللسان بأزيز الصفير، ثم حرف (الراء) القوي المتكرر المرتجف المضطرب كاضطراب ذلك اليوم العظيم المفزع الذي يشيب من هوله الولدان. وهكذا اتسقت الكلمة بحروفها لتعطينا مدلولا قويا عن مشهد يوم القيامة.

– ومن الألفاظ القوية في هذه السورة الكريمة كلمة ﴿ وَازْدُجِرَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾[القمر:9]

كلمة ﴿وَازْدُجِرَ﴾ أصلها من الفعل(زجر) المتكون من حرف (الزاي) المتميز بالصفير الصاخب، الموحي بالقوة، ثم حرف (الجيم) القوي المقلقل الشديد المجهور، ثم حرف (الراء) القوي المكرر المنحرف المجهور، وبذلك تكون اللفظة ﴿وَازْدُجِرَ﴾ من الألفاظ القوية التي تعطي مدلول الوقاحة الشديدة التي تعامل بها القوم مع نبيهم نوح عليه السلام.

– ومن الألفاظ القوية في هذه السورة الكريمة كلمة ﴿ فَانْتَصِرْ ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾[القمر: 10]

﴿فَانْتَصِرْ﴾ من الألفاظ القوية التي تفردت بها هذه السورة الكريمة، وتظهر قوتها بصفير حرف الصاد واستعلائه، وقوة حرف (الراء) وتكراره، وهو ما ينبي عن دعاء نبي الله نوح عليه السلام، ويقينه باستعلاء قوة الله فوق كل القوى، وتكرير حرف (الراء) ينبي عن الإلحاح الصادق الذي صاحب دعاء النبي لربه على قومه بعد أن بلغ التكذيب مداه من قبل قومه، إضافة لذلك التكذيب ما قاموا به من سخرية واستهزاء، ووصفهم لنبيهم بالجنون، وزجرهم له بكل أنواع الوقاحات وقلة الأدب التي تتنافى مع أخلاق الأمم، فكيف إذا كانت وقاحتهم هذه تجاه نبي من أنبياء الله، ولذلك جاءت اللفظة (فانتصر) ولم يقل (فانصرني) لأن الثانية لا تعطي دلالة المعنى الشامل فكأنه غضب لنفسه، وطلب من الله أن ينتصر له.

لكن كلمة (فانتصر) معناها: انتصر أنت يا ربي، انتصر لدعوتك، انتصر لحقك، انتصر لمنهجك، انتصر أنت فالأمر أمرك، والدعوة دعوتك، وقد انتهى دوري![62].

– ومن الألفاظ القوية في هذه السورة الكريمة كلمة: ﴿ مُنْهَمِرٍ– فَجَّرْنَا ﴾في قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (11) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾[القمر:11–12]

هذه الكلمات لها علاقة صوتية موحية بقوة فعل الله وعظمته في إهلاك الأمم المكذبة فكلمة ﴿ مُنْهَمِرٍ﴾ لم تكن قوية من الناحية الصوتية، حيث أن أغلب حروفها ضعيفة ومتوسطة، لكن عمق مخرج (الهاء) الذي يخرج من أقصى الحلق، وما يسبقها من حركات سريعة متوالية من ضمة وسكون وفتح وكسر انتهاء بحرف (الراء) المكرر المنحرف القوي يعطي دلالة السرعة في حركة الماء الغزير المتوالي دفعة بعد دفعة وهنا تظهر قوة اللفظة المتناسبة مع قوة مصرع المكذبين.

يقول سيد قطب: "وهي حركة كونية ضخمة غامرة تصورها ألفاظ وعبارات مختارة، تبدأ بإسناد الفعل إلى الله مباشرة: ﴿فَفَتَحْنَا﴾ فيحس القارئ يد الجبار تفتح أبواب السماء...بهذا اللفظ وهذا الجمع ﴿بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ غزير متوال. وبالقوة ذاتها وبالحركة نفسها: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾...وهو تعبير يرسم مشهد التفجر وكأنه ينبثق من الأرض كلها، وكأنما الأرض كلها قد استحالت عيوناً"[63].

وكلمة (فَجَّرْنَا) فيها من قوة (الجيم المضعف) و(الراء) القوي المفخم ما يشير لقوة تدفق الماء من الأرض والسماء في آن واحد حتى أغرق اليابسة ومن عليها.

– ومن الألفاظ القوية في هذه السورة الكريمة كلمة: ﴿ قُدِرَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر:12]

ومعنى ﴿قُدِرَ﴾: أي التقى الماء النازل من السماء، والماء النابع من الأرض على أمر قد كتبه الله وقدره في الأزل، عقوبة لهؤلاء الظالمين الطاغين[64]. وكلمة (قدر) تتكون من حرف (القاف) الشديد- المجهور- المستعلي- المقلقل، وعليه فهو حرف قوي. وكذلك حرف (الدال) وهو حرف قوي أيضا. وكذلك حرف (الراء) وهو من الحروف الذي يحمل صفات قوية خاصة به كالتكرار والانحراف. وبالتالي هذه الكلمة قوية بقوة حروفها، وهي توحي بمدى قضاء الله المحكم في الأمور التي قدرها في الأزل.

– ومن الألفاظ القوية في هذه السورة الكريمة كلمة: ﴿ دُسُرٍ﴾ في قوله تعالى ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر: 13]

هنا تظهر قوة اللفظة ﴿وَدُسُرٍ﴾ وهي من الألفاظ القوية التي تفردت بها هذه السورة الكريمة معناها: المسامير التي قد ثُبتت بها ألواح السفينة وشدت بها. وعندما تلاحظ صفات حروف هذه الكلمة تجد أنها تتكون من حرف (الدال) الشديد المقلقل المجهور وهو من الحروف القوية. وكذلك الحرف (سين) وهو حرف ضعيف لكثرة صفاته الضعيفة، لكن صفة الصفير فيه تعطيه قوة صاخبة تملأ جوف الفم والفراغ الخارجي، مما يجعلها قوية الصوت. وكذلك حرف (الراء) المكرر المنحرف وهي صفات قوية. يدعم كل

ذلك حركات الضم المتوالية التي تزيد اللفظة قوة ومتانة. وكلمة (دسر) تتناسب قوتها مع قوة الشد والربط بين ألواح السفينة المحكمة الصنع التي لا تسمع للماء أن يتسلل إليها من خلال ألواحها.

– ومن الألفاظ القوية في هذه السورة الكريمة كلمة: ﴿ تَجْرِي – كُفِرَ﴾ في قوله تعالى" ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾[القمر: 14]

نلحظ قوة اللفظ من الناحية الصوتية المشتملة على حرفي (الجم) الشديدة– المجهورة– المقلقلة في كلمة (تجري) التي أعطت الكلمة قوة كقوة انفجار الجيم المقلقلة عند النطق، كذلك السرعة الحركية من خلال سرعة الحركة للسفينة. وكلمة (كُفِرَ) المكونة من (ك ف ر) تعد من الكلمات الضعيفة لأن أكثر حروفها ضعيفة. لكن حركة الضمة على (الكاف) إضافة لحرف (الراء) القوي المكرر المنحرف، صارت الكلمة قوية، يضاف لهذا غرابة هذه اللفظة التي تفردت بها هذه السورة حيث جاءت بصيغة المبني للمجهول، والذي (كُفِرَ) هو نوح عليه السلام كفر به قومه، واللفظة تعطي دلالة قوة انتصار الله لنبيه نوح عليه السلام، والذي حصل له من الإحباط ما حصل نتيجة تكذيب قومه له، ويأسه من استجابتهم؛ ولهذا دعا عليهم فحصل لهم ما حصل من الهلاك.

– ومن الألفاظ القوية في هذه السورة الكريمة كلمة: ﴿ مُدَّكِرٍ ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[القمر: 15]

أصل كلمة ﴿**مُدَّكِرٍ**﴾ مُذتَكر (مُفْتَعَل) من الذُكر بضم الذال، وهو التفكر في الدليل، فقلبت تاء الافتعال دالاً لتقارب مخرجيهما، وأدغم الذال في الدال لذلك(65). والمعنى كما يقول الشيخ السعدي: " ولقد تركنا قصة نوح مع قومه آية يتذكر بها المتذكرون، على أن من عصى الرسل وعاندهم أهلكه الله بعقاب عام شديد"(66).

وقد جاءت بهذه الصيغة القوية ذات الجرس الصوتي القوي المتكون من حرف (الدال) الشديد– المجهور– المقلقل، يليه في القوة حرف (الراء) المكرر المنحرف المزلزل،

لتعطينا هزة قوية للتفكر في أحوال المكذبين، والنظر بعمق في الأسباب التي أدت إلى هلاكهم كي نتجنب ذلك المصير.

والملاحظ أن كلمة (مدكر) تكررت في هذه السورة خمس مرات، مرة جاءت تعقيبا على هلاك المكذبين في هذه الآية، وأربع مرات جاءت تعقيبا على القرآن الكريم الذي وصفه الله باليسر والسهولة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: 17-22-32-40] ، وهي دلالة على أن القرآن الكريم رغم يسره وسهولته لكنه يحتاج لقوة إيمان وقوة إقبال وقوة تمكن وقوة تحمل: ﴿ يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾[مريم: 12].

– ومن الألفاظ القوية في هذه السورة الكريمة كلمة: ﴿ نُذُرِ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[القمر:16]

كلمة (نُذُرِ) من الكلمات التي تفردت بها سورة القمر، وقد جاءت في إحدى عشر موضعا من السورة وهي جمع (نذير)، وأصلها (نُذُرِي) حذفت منها الياء، وحذفها في الكلام في الوقف فصيح وكثر في القرآن عند الفواصل(67).

والكلمة حروفها متوسطة وضعيفة، لكن حركة الضمة المتوالية على حرفي (النون والذال) وسكون (الراء) عند الوقف العارض الذي أدى إلى تفخيمه، جعل من الكلمة قوة لفظية من حيث جرسها، وثقلها على اللسان، وهذا الصوت لم يكن ليعطي دلالته لولم تأتي اللفظة بهذا الشكل من التركيب، وقوتها تعطي دلالة واضحة في قوة التوبيخ الموجه لأولئك المكذبين للنذر، حين رأوا رأي العين حقيقة مآلهم؛ ولهذا جاءت هذه اللفظة في التعقيب على كل قصة ذكر من خلالها هلاك المجرمين المكذبين بدعوة الرسل.

– ومن الألفاظ القوية في هذه السورة الكريمة كلمة: ﴿ صَرْصَرًا– نَحْسٍ– مُسْتَمِرٍّ ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾[القمر: 19]

﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ هي الريح العاصفة التي يكون لها صرصرة، أي دويّ في هبوبها من شدة سرعة تنقلها. وتضعيف عينه للمبالغة في شدتها بين أفراد نوعها كتضعيف كبكب للمبالغة في كَبّ. وأصله صَرَّ، أي صاح ، وهو وصف لا يؤنث لفظه لأنه لا يجري إلا على الريح وهي مقدرة التأنيث[68].

وكلمة (صر) من الكلمات القوية لاحتوائها على حرف (الصاد) القوي بصفاته، وكذلك حرف (الراء) المكرر المنحرف، واجتماع هذين الحرفين في تكرار الكلمة (صرصر) يعطي دلالة القوة لهذه الريح ذات الصوت المرعب التي اقتلعتهم وأنهت وجودهم وطغيانهم من على هذه الأرض بسبب تكذيبهم وعنادهم.

يقول ابن عاشور: "وإنما يضاف اليوم إلى النحس باعتبار المنحوس، فهو يوم نحس للمعذبين، يوم نصر للمؤمنين، ومصائب قوم عند قوم فوائد"[69].

وقوله: ﴿ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴾ كلمة نحس مصدر الفعل (نحس) نلحظ فيها حرف (السين) وإن كانت ضعيفة في مجمل صفاتها، لكنه تحتوي على صفة الصفير القوية، والتي تجسد مع حرف الحاء الحلقي العميق قوة دالة على شؤم ذلك اليوم العصيب وشدته على المكذبين، كما تجسد حقيقة تلك النفس العاصية من حيث ذهولها وروعها بين يدي ربها حين ترى مصيرها. وكلمة: ﴿ مُسْتَمِرٍّ ﴾ فيها حرف (الراء) الذي في شدة أغلب صفاته يوحي بشدة ذلك اليوم الذي يتكرر فيه شعور الندم والحسرة في كل لحظة فلا ينفك أبدا.

– ومن الألفاظ القوية في هذه السورة الكريمة كلمة: ﴿ مُنْقَعِرٍ ﴾ في قوله تعالى ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾[القمر: 20]

كلمة ﴿مُنْقَعِرٍ﴾ من الكلمات القوية التي تفردت بها هذه السورة الكريمة، "وهي اسم فاعل (انقعر) مطاوع قَعره، أي بلغ قَعْره بالحفر يقال: قَعَرَ البئرَ إذا انتهى إلى عمقها، أي كأنهم أعجاز نخل قعرت دواخله وذلك يحصل لعُود النخل إذا طال مكثه مطروحاً"[70].

وكلمة (منقعر) مشتقة من الفعل (قعر) وهي كلمة قوية لأن أكثر حروفها قوية، ففيها حرف (القاف) (المستعلي- المقلقل- الشديد- المجهور) وكذلك حرف (الراء) (المكرر- المنحرف- المجهور) فصفاته معظمها قوية ولذلك هو حرف قوي. وهي تدل دلالة واضحة على شدة الريح وصرصرته، ومدى قوة الهلاك الذي لحق بالظالمين، وكيف صاروا جثثا هامدة مرمية هنا وهناك مبعثرة لا حراك فيها ولا حياة، كأعجاز النخل التي دمرتها العواصف الشديدة، فصارت تلك الجذوع خاوية مجوفة مكسرة هامدة.

- ومن الألفاظ القوية في هذه السورة الكريمة كلمة: ﴿ سُعُرٍ ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾[القمر: 24]

كلمة ﴿سُعُرٍ﴾ من الكلمات التي تفردت بها سورة القمر وقد وردت مرتين في السورة الكريمة في هذه الآية وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾[القمر: 47].

والسُّعُر: "الجُنون، يقال بضم العين وسكونها"[71]. وقيل: "بأنها جَمْعُ سَعِيرٍ، وَهُوَ وَقُودُ النَّارِ، أَيْ فِي خَطَرٍ كَمَنْ هُوَ فِي النَّارِ"[72].

وكلمة ﴿سُعُرٍ﴾ تعد من الكلمات الضعيفة لأن معظم حروفها كذلك، وليس فيها حرف قوي سوى (الراء) لكن صفير السين، وحركة الضم المتوالية على حروف الكلمة، إضافة للوقف العارض الذي منح (الراء) تفخيما عند النطق، جعل للكمة قوة واهتزازا كقوة انحرافهم عن منهج ربهم، وادعائهم الضلال والجنون، واللفظة بغرابتها تشي إلى غرابة تصرفهم وغرابة سلوكهم وانحرافهم عن فطرتهم. ونفس الغرابة للفظ تتكرر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ فهنا جاءت الآية الكريمة بعد بيان الساعة وحتمية وقوعها، وأن عدم استعدادهم لها يدل على أن المجرمين في انحراف وضلال وجنون.

– ومن الكلمات القوية التي تفردت بها هذه السورة الكريمة كلمة (أَشِرٌ) في قوله تعالى: ﴿أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ (25) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ﴾[القمر: 25–26]

كلمة (أَشِرٌ) تعني: "المتجاوز في حد الكذب"[73]. و "(الْأَشِرُ) بكسر الشين وتخفيف الراء: اسم فاعل أَشِر، إذا فرح وبَطَر، والمعنى: هو معجَب بنفسه مُدَّعٍ ما ليس فيه"[74].

والملاحظ أن كلمة (أشر) تعد من الكلمات الضعيفة كون حروفها ضعيفة، ماعدا حرف (الراء) فهو الحرف القوي فيها، لكن عمق مخرج الهمزة، والتفشي القوي لحرف (الشين)، مع حرف (الراء) القوي المفخم بالضم، أعطى الكلمة صدى صوتيا عنيفا يتناسب مع حجم الاتهام الذي وجهه المكذبون لنبيهم وهو الكذب المتجاوز للحد. ولهذا رد الله عليهم بنفس أسلوبهم بأن غدا ستنكشف الحجب وسيعلم المكذبون من هو الكذاب الأشر المتجاوز الحد في الكذب والبطر والإعراض عن الحق. هل نبيهم أم هم؟ والجواب واضح لكل ذي لب.

– ومن الكلمات القوية في هذه السورة كلمة ﴿اصْطَبِرْ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾[القمر:27]

كلمة ﴿اصْطَبِرْ﴾ من الكلمات القوية. والاصطبار: "شدّة الصبر على الأمر الشاق، لأنّ صيغة الافتعال تَرِد لإفادة قوّة الفعل"[75]. وكلمة ﴿اصْطَبِرْ﴾ أصلها: "(اصتبر) افتعل، أبدلت التاء طاء لتناسب الصاد"[76]. وهذه القوة لا يناسبها إلا قوة حروف (الصاد والطاء والباء والراء) فالكلمة (اصطبر) كل حروفها قوية وشديدة تتناسب مع قوة الأمر الموجه لنبي الله صالح عليه السلام أن يصطبر ويترقب نتيجة اختبار الله لقومه بهذه الناقة المعجزة.

– ومن الكلمات القوية في السورية الكريمة التي انفردت بها دون غيرها: ﴿ مُحْتَضَرٌ ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾[القمر:28]

ومعنى كلمة﴿ مُحْتَضَرٌ ﴾ أَيْ "يَحْضُرُ الماء مَنْ هُوَ لَهُ، فَالنَّاقَةُ تَحْضُرُ الْمَاءَ يَوْمَ وِرْدِهَا، وَتَغِيبُ عَنْهُمْ يَوْمَ وِرْدِهِمْ"(77).

واللفظة من الناحية الصوتية قوية بقوة حروفها فهي مشتقة من الفعل (حضر) الذي أغلب حروفه قوية وهي (الضاد) و (الراء) وهذه القوة تعطي دلالة التمكين لصاحب الحق؛ لأن الحاضر في موعده الذي رسم له قوي في التزام الحق والعدل.

– ومن الكلمات القوية الممكنة في السورة ﴿فَتَعَاطَى– فَعَقَرَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾[القمر:29]

ومعناهما: "اجترأ على تعاطي قتلها فقتلها، أو فتعاطى السيف فقتلها، والتعاطي تناول الشيء بتكلف"(78).

وكلمة: ﴿فَتَعَاطَى﴾ "مطاوع عاطاه وهو مشتق من: عطا يعطو، إذا تناول. وصيغة تفاعل تقتضي تعداد الفاعل"(79). وصيغة التفاعل في كلمة (تعاطى) إضافة لحرف (الطاء) القوي على الإطلاق أعطى اللفظ قوة وتمكينا ودلالة على مدى الاستعراض الذي قام به ذلك المكذب عند تناوله للسيف وتصويبه نحو قوائم الناقة، فأرداها صريعة تعالج الموت.

وكلمة ﴿فَعَقَرَ﴾ هي الكلمة القوية الأخرى لأن أكثر حروفها الأصلية (عقر) قوية، ففيها (القاف) حرف قوي مقلقل، مستعل– مجهور– شديد. وكذلك حرف (الراء) حرف قوي مكرر– منحرف – مجهور، وهي تعطي دلالة القوة والطغيان والاستعراض أثناء قتل الناقة بكل حقد وقساوة وفخر وتجبر.

– ومن الكلمات القوية في هذه السورة ﴿ صَيْحَةً – كَهَشِيمِ – الْمُحْتَظِرِ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾[القمر:31].

هذه الآية الكريمة تتحدث عن هلاك قوم صالح الذين كذبوا نبيهم وعقروا الناقة، حيث أرسل الله عليهم صيحة واحدة. والصيحة: "هي الصاعقة، وهي المعبر عنها بالطاغية في سورة الحاقة، وفي سورة الأعراف بالرجفة، وهي صاعقة عظيمة خارقة للعادة أهلكتهم، ولذلك وصفت بـ ﴿وَاحِدَةً﴾ للدلالة على أنها خارقة للعادة إذ أتت على قبيلة كاملة وهم أصحاب الحِجْر فأهلكتهم"(80).

والملاحظ من الناحية الصوتية أن كلمة (صيحة) فيها حرف (الصاد) القوي بصفيره وأزيزه، والذي يتناسب مع قوة التدمير والهلاك الذي نزل بالقوم.

كما أن كلمة (هشيم) وإن بدت حروفها ضعيفة تدل على ضعف أولئك القوم وكيف أصبحوا جثثا هامدة لا حراك فيها ولا حياة، فهي في الوقت نفسه تعطي دلالة التمكين وقوة العذاب من خلال حرف (الشين) المتفشي والمنتشر في أرجاء الفم والهواء الخارجي، ليدل على أن هذه القوة التدميرية قد أتت عليهم جميعا وجعلتهم هشيما مدمرا كهشيم (المحتظر). والمحتظر: هو الذي يصنع الحظيرة والزريبة للمواشي، والذي يعيش في البادية يلحظ كيف تصبح تلك الحظيرة عندما يطول بها الزمن، وكيف تفتتها الرياح والأعاصير فتتهالك، وتصبح أشبه بالتراب، نتيجة دمارها وهلاكها. يقول ابن عطية: "وهذا كله هشيم يتفتت إما في أول الصنعة، وإما عند بلى الحظيرة وتساقط أجزائها"(81).

– ومن الألفاظ القوية في هذه السورة الكريمة: ﴿حَاصِبًا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾[القمر: 34]

فكلمة (حاصبا) جاءت تبين نوع العذاب الذي أرسله الله على قوم لوط عليه السلام، والحاصب: "الريح تحمل الحجارة. وفي مواضع أخرى ورد أنه أرسل إليهم حجارة من طين. ولفظة الحاصب ذات جرس كأنه وقع الحجارة، وفيه شدة وعنف تناسب جو المشهد"[82].

وكلمة (حاصبا) أصلها من الفعل (حصب) وهي لفظة قوية لأن أكثر حروفها قوية، ففيها حرف (الصاد) القوي بصفاته القوية، وكذلك حرف (الباء) القوي بصفاته القوية، والكلمة تعطي دلالة العنف والشدة بما يتناسب مع قوة العذاب والأخذ الإلهي الشديد لكل أمة ترتكب الفساد في الأرض.

– ومن الألفاظ القوية في السورة الكريمة ﴿بَطْشَتَنَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾[القمر:36].

والبطشة: المرَّة من البطش، وهو الأخذ بعنف لعقاب ونحوه ... وهي هنا تمثيل للإهلاك السريع مثل قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾[الدخان: 16][83]. والملاحَظ أن كلمة (بطشتنا) مشتقة عن الفعل (بطش) الذي أغلب حروفه قوية، ففيه حرف (الباء) المقلقل القوي، إضافة لحرف (الطاء) القوي على الإطلاق، يليه حرف (الشين) وإن كان هذا الحرف يعد ضعيفا بسبب كثرة صفاته الضعيفة، إلا أنه يحتوي على أهم صفة وهي التفشي والانتشار، وهذا يجعل الكلمة أكثر قوة تتناسب مع قوة الإنذار بسوء العاقبة التي حذرهم منها نبي الله لوط عليه السلام، وهو ما حصل لهم فيما بعد من الأخذ والتنكيل الذي طالهم، كونهم ارتكبوا فاحشة اللواط والتي لم يسبقهم بفعلها أحد من العالمين.

– ومن الكلمات القوية في هذه السورة قوله:﴿فَطَمَسْنَا﴾ في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[القمر:37].

والطمس: "كما قَالَ قَتَادَةُ: حَقِيقَةً جَرُّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَعْيُنِهِمْ جَنَاحَهُ، فَاسْتَوَتْ مَعَ وُجُوهِهِمْ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَطْمُوسَةٌ بِجِلْدٍ كَالْوَجْهِ[84]. والفعل (طمس)

فعل قوي لقوة حرف الطاء فيه، وكذلك صفير السين وأزيزه، وهو يوحي بقوة المسح الذي قام به جبريل عليه السلام فوق أعينهم، مما جعلها مستوية بالجلد فلا مكان لوجودها ولا لمقرها، وهو يدل على قوة التشويه الذي طالهم، قبل هلاكهم.

– ومن الألفاظ القوية من الناحية الصوتية في هذه السورة ﴿أَخْذَ– عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾[القمر:42].

والأَخْذ: مستعار للانتقام في هذه الآية، وهي تعطي دلالة الفتك والسرعة في الإهلاك، ولهذا جاء بعدها لفظ (عزيز مقتدر) أي قوي غالب ذو قدرة مطلقة على هلاك المكذبين والفتك بهم، ولهذا كانت لفظة (مقتدر) المشتقة من الفعل (قدر) فيها من القوة الصوتية ما يدل على قوة الهلاك، ففيها حرف (القاف) القوي المقلقل، وكذلك حرف (الباء) القوي المقلقل، وهو ما يتناسب مع سرعة هلاكهم والقضاء عليهم.

– ومن الكلمات القوية في هذه السورة كلمة ﴿الزُّبُرِ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾[القمر:43].

والزبر: جمع زبور، وهو الكتاب، وزبور بمعنى مزبور، أي براءة كتبت في كتب الله السالفة. والمعنى: ألكم براءة في الزبر أن كفاركم لا ينالهم العقاب الذي نال أمثالهم من الأمم السالفة(85).

وكلمة (زَبَرَ) أقوى من كلمة (كَتَبَ) لاحتوائها على حرف (الزاي) الذي يحتوي على صفة الصفير الصاخبة، وحرف (الباء) القوي (المقلقل – الشديد– المجهور) وكذلك حرف (الراء) القوي. وهذا الصوت القوي يعطي دلالة التحدي لهم إن كان لهم براءة في أحد الكتب السماوية السالفة التي أنزلها الله على أنبيائهم.

– ومن الألفاظ القوية التي تفردت بها هذه السورة الكريمة كلمة (مُنْتَصِرٌ) في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾[القمر:44].

منتصر: وصف ﴿ جَمِيعٌ ﴾ جاء بالإفراد مراعاة للفظ (جميع) وإن كان معناه متعدداً[86]. وكلمة ((مُنْتَصِرٌ) اسم فاعل مشتق من الفعل (نَصَرَ) وهي من الألفاظ القوية لاحتوائها على حرفي (الصاد والراء) القويين، وهي تعطي دلالة قوة اعتقادهم بالغلبة والظفر على النبي صلى الله عليه وسلم كونهم مجتمعين، وهذا من الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم لأن السورة مكية النزول، وقد أخبرت مسبقا بما سيقولونه المشركين، وتحقق ذلك فيما بعد في يوم بدر حين قال أبو جهل: نحن ننتصر اليوم من محمد وأصحابه، منتشيا بجمعه وقوته.

– ومن الألفاظ القوية التي تفردت بها هذه السورة الكريمة كلمة (الدُّبُرَ) في قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[القمر: 45].

وكلمة (الدبر) تعني: "الظهر، وهو ما أدبر، أي كان وراءً، وعكسه القبل"[87]. والكلمة لها جرسها القوي لاحتوائها على الحروف القوية (الدال– الباء– الراء) وهي تعطي دلالة القوة في انهزامهم وفرارهم ونكوصهم على أعقابهم.

وعادة الإنسان عندما يفر يتجه للأمام بعد الدوران؛ لأن الرؤية في مقدمة الوجه وليس في الخلف؛ ولأن الفرار للخلف تصعب الحركة السريعة والرؤية الواضحة. لكن التعبير هنا بـ(الدبر) تعطي صورة مجسمة عن بشاعة انسحابهم، وفرارهم وكأنهم يفرون القهقرى ورؤوسهم ملتوية للخلف غير قادرين على الاستدارة الكاملة للأمام من شدة فزعهم ورعبهم وجبنهم.

والآية فيها إخبار بالغيب فقد روي عن عمر بن الخطاب:" أنه ما كان يعرف معنى هذه الآية وهو في مكة حتى وقعت غزوة بدر وسمع النبي يقرأ هذه الآية، فعرف تأويلها، وقد كانت من دلائل النبوة"[88].

– ومن الألفاظ القوية التي تفردت بها هذه السورة الكريمة كلمة ﴿أَدْهَى– أَمَرُّ﴾ في قوله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾[القمر:46]

كلمة ﴿أَدْهَى﴾: "اسم تفضيل من دهاه إذا أصابه بداهية، أي الساعة أشد إصابة بداهية الخلود في النار من داهية عذاب الدنيا بالقتل والأسر. وأمرُّ: أي أشدّ مرارة. واستعيرت المرارة للإحساس بالمكروه على طريقة تشبيه المعقول الغائب بالمحسوس المعروف"(89).

فكلمة (أدهى) مشتقة عن الفعل (دهاه) وهي تعد من الناحية الصوتية ضعيفة لضعف أكثر حروفها، لكن تظهر في سياق الآية الكريمة قوية متمكنة من مكانها مستقرة في قرارها، وذلك أنه جاءت بأسلوب التفضيل الدال على القوة، إضافة إلى حرف (الدال) القوي المقلقل- الشديد- المجهور، فكل هذا أعطى الكلمة قوة صاخبة شديدة تتناسب مع الهول العظيم للقيامة. وكذلك كلمة (أَمَرّ) أسلوب التفضيل أعطى الكلمة قوة من الناحية الصوتية، إضافة لحرف (الراء) القوي جعل من الكلمة قوة تتناسب مع شدة مرارة ذلك الهول العظيم الذي يكون في يوم القيامة.

- ومن الكلمات القوية في هذه السورة الكريمة كلمة ﴿ سَقَرَ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾[القمر:48]

سقر: "عَلَم على جهنم، وهو مشتق من السَّقْر بسكون القاف وهو التهاب في النار"(90). والقوة الصوتية في كلمة (سقر) تتناسب مع شدتها وغيظها ولهيبها، فهي كلمة قوية بقوة حروفها، ففيها السين وإن كان ضعيفا في أكثر صفاته إلا أن صفة الصفير وأزيزه يعطي قوة للصوت وصدى وانتشارا، إضافة لحرف (القاف) القوي في أكثر صفاته، وكذلك (الراء) القوي أيضا في أكثر صفاته، وهذه القوة تتناسب مع شدة النار وعظمها؛ ولهذا لا يستطيع الخلق تحملها ولهذا عبر بـ(المس) وهي أقل درجة الملامسة، وهذا المس كفيل بإذابتهم وحرقهم.

- ومن الكلمات القوية في هذه السورة الكريمة كلمة ﴿بِقَدَرٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر:49]

ومعنى ﴿بِقَدَرٍ﴾: "خلقها بقضاء سبق به علمه، وجرى به قلمه، بوقتها ومقدارها، وجميع ما اشتملت عليه من الأوصاف، وذلك على الله يسير"[91].

وكلمة (بِقَدَرٍ) يعطي جرسها الصوتي دلالة القوة؛ كون حروفها كلها قوية فهي تحتوي على (الباء- القاف- الدال- الراء) وكلها حروف قوية لقوة أكثر صفاتها، وبالتالي فهي كلمة قوية تتناسب مع القوة والإحكام والدقة في الخلق والتدبير.

- ومن الكلمات القوية في هذه السورة كلمة: ﴿ كَلَمْحٍ - بِالْبَصَرِ ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾[القمر:50]

واللمح: النظر السريع وإخلاس النظر، والكلمة من الناحية الصوتية تعتبر ضعيفة لضعف حروفها، لكن التركيب القرآني للكلمة بإضافة حرف التشبيه (الكاف) إليها، وحركة (اللام) المتحركة والسريعة، أعطت دلالة القوة من خلال خفة الحركة وسرعة التنفيذ لأمر الله سبحانه وتعالى. وكلمة (بِالْبَصَرِ) هي كلمة قوية لقوة حروفها، فهي مشتقة عن الفعل (بَصَرَ) وكل حروفها قوية لقوة أكثر صفاتها، وهي تدل على سرعة الإبصار للأشياء في اللحظة نفسها، فسرعة النظر أسرع من سرعة البرق، أو ربما تساوي سرعة الضوء فيزيائيا.

- ومن الكلمات القوية في هذه السورة الكريمة كلمة ﴿مُسْتَطَرٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾[القمر:53]

والمستطر: المكتوب. والمعنى: "كل شيء من أعمال الخلق وأقوالهم وأفعالهم مسطور في اللوح المحفوظ، صغيره وكبيره، وجليله وحقيره. يقال: سطر يسطر سطرا: كتب، واستطر مثله "[92].

والكلمة (مستطر) مشتقة عن الفعل (سطر) وهي كلمة قوية لأن أغلب حروفها قوية الصفات كـ (الطاء- الراء) وهي تعطي دلالة القوة والتمكين في رصد كل صغير وكبير من أعمال العباد، فلا يخفى على الله منهم شيئا.

– ومن الكلمات القوية التي تفردت بها هذه السورة الكريمة ﴿مَقْعَدِ– صِدْقٍ– مَلِيكٍ– مُقْتَدِرٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[القمر:55].

يقول ابن عاشور عن قوة هذه الألفاظ: " فمقعد صدق ، أي مقعد كامل في جنسه مرضي للمستقر فيه فلا يكون فيه استفزاز ولا زوال، وإضافة ﴿ مَقْعَدِ﴾ إلى ﴿ صِدْقٍ ﴾ من إضافة الموصوف إلى صفته للمبالغة في تمكن الصفة منه. والمعنى: هم في مقعد يشتمل على كل ما يحمده القاعد فيه. و (المليك): (فعيل) بمعنى المالك مبالغة وهو أبلغ من مَلِك، ومقتدر: أبلغ من قادر، وتنكيره وتنكير مُقتدر للتعظيم"[93].

أما من الناحية الصوتية فإن هذه الكلمات قوية؛ لأن حروفها أغلب صفاتها قوية، وهي تعطي دلالة التمكن والقوة والمقام العظيم الذي يحظى به أولئك المؤمنون عند الله في الآخرة، فهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وهكذا رأينا في هذه السورة الكريمة كيف جاءت الألفاظ قوية متمكنة من الناحية الصوتية والمعنوية، وكيف ارتبطت ارتباطا مباشرا بالمعاني التي تناولتها الآيات الكريمات.

الخاتمة والاستنتاج.

– اللفظ القوي: "هو الصوت الذي اتصفت حروفه بهذه الصفات: الجهر، والشدة، والاستعلاء، والإطباق، والتفخيم، والصفير، والتكرير، والغنة".

أو هو الصوت الذي توالت على حروفه حركات الضم المتوالية فشكلت منه قوة في اللفظ والغرابة مثل (نُذُر– سُعُر)...الخ.

– التمكين: هو أن تأتي الكلمة مستقرة متمكنة من مكانها، لو وضعنا غيرها في هذا المكان لم نحصل على هذا الجمال، وكذلك المعنى.

– يكتسب هذا البحث أهمية عظيمة كون الغاية منه بيان الإعجاز البياني الصوتي في سورة القمر من خلال دراسة الألفاظ القوية عامة، والألفاظ التي تفردت بها هذه السورة

دون غيرها من السور القرآنية مثل: ﴿مُزْدَجَرٌ- النُّذُرُ- نُكُرٍ- مُنْتَشِرٌ- كُفِرَ- مُدَّكِرٍ﴾....إلخ.

- أثبت البحث مدى الترابط العجيب بين الألفاظ القوية صوتيا، وعلاقة جرسها القوي بالمعاني التي جاءت لبيانه الآيات.

- يقدم الباحث في هذا البحث العديد من التوصيات منها:

1- الاهتمام بالدراسات اللغوية الصوتية من خلال سور القرآن الكريم كونها تكشف عن حقائق إعجازية مذهلة، منها العلاقة الوطيدة بين الصوت والمعنى.

2- عقد المؤتمرات الأكاديمية الخاصة بالدراسات القرآنية لكشف بعض الجوانب الإعجازية لهذا الكتاب الكريم.

3- تشجيع البحوث والدراسات المهتمة بهذا المجال، والعمل على نشر الأبحاث والدراسات من خلال المجلات العلمية المحكمة.

وأخيراً أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في تقديم بعض الشيء لخدمة كتاب الله تعالى من خلال هذا البحث، وأن يجعله في ميزان حسناتي وحسنات من قرأه فنفعني بما يصحح خطأه، أو يقيم بناءه، إنه سميع مجيب. وآخر دعوانا بما ابتدأنا أن الحمد لله رب العالمين.

---

[1]- علي بن عيسى الرماني- تحقيق: محمد خلف الله، ود. محمد زغلول سلام: النكت في إعجاز القرآن الكريم، وهي رسالة مطبوعة ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للخطابي ، والرماني، والجرجاني، ، ط2،دار المعارف – مصر، 1387هـ - 1968م: (94)

[2]- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي- تحقيق: د مهدي المخزومي- د إبراهيم السامرائي: العين، دار ومكتبة الهلال: (161/8)

[3]- محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ: (461/7)

[4]-أبو حامد محمد بن محمد الغزالي- تحقيق: الدكتور سليمان دنيا: معيار العلم في فن المنطق، دار المعارف- مصر، 1961م: (77)

[5]- أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد الثعلبي الآمدي- تحقيق: عبد الرزاق عفيفي: الإحكام في أصول الأحكام، المكتب الإسلامي- بيروت- لبنان: (14/1)

[6]- سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني: شرح المقاصد في علم الكلام، دار المعارف النعمانية- باكستان، 1401هـ- 1981م: (221/1) (والمقطع عنده حرف مع حركة أو حرف متحرك مع ساكن بعده)

[7]- أبو الربيع نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي- تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي: شرح مختصر الروضة، مؤسسة الرسالة- القاهرة، ط1، 1407هـ- 1987م: (540/1)

[8]- محمد عبد الرؤوف المناوي- تحقيق: د. محمد رضوان الداية: التوقيف على مهمات التعاريف، دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر- دمشق، ط1، 1410هـ-1990م: (633)

[9]- ينظر: أحمد بن فارس محمد علي بيضون: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1، 1418هـ- 1997م: (47)

[10]- ينظر: محمد عبد العزيز النجار: ضياء السالك إلى أوضح المسالك، مؤسسة الرسالة- القاهرة، ط1، 1322هـ-20011م: (27/1)

[11] - أبو الربيع الطوفي: شرح مختصر الروضة: (128/1)

[12] -أحمد بن فارس: الصاحبي: (47)

[13] - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني- علق عليه: السيد محمد رشيد رضا: مجموعة الرسائل والمسائل، لجنة التراث العربي: (81/3)

[14] - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(458هـ)- تحقيق: عبد الحميد هنداوي: المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م: (459/6)

[15] - ابن منظور: لسان العرب: (207/15)

[16] - عطية قابل نصر: غاية المريد في علم التجويد، ط5، جدة – المملكة العربية السعودية، 1408هـ: (153- 154)

[17]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين: (13/1)

[18]- عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه (180هـ)- تحقيق: عبد السلام محمد هارون: الكتاب، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط3، 1408هـ- 1988م: (434/4)

[19]- شصاصاء: البيس والجفوف والغلظ. (لسان العرب: (7/ 47) مادة (شصص)

[20]- شصب: الشدة والجذب. (لسان العرب: (1/ 495) مادة (شصب)

[21]- شزب: شزب الحيوان: ضمر. (لسان العرب: (1/ 494) مادة شزب)

[22]- شزر: شزر الحبل: فتله، وشزر فلانا، وإليه: نظر إليه بمؤخر عينه. لسان العرب: (404/4)

[23]- شسف الشيء: يبس. (لسان العرب: (9/ 176)

[24]- شسع: بعد. (لسان العرب: (8/ 180)

[25]- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي: سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان، ط1421،1هـ- 2000م: (432/2)

[26]- ابن سيدة: المحكم والمحيط الأعظم: (459/6)

[27]- مكي بن أبي طالب، تحقيق- د. أحمد حسن فرحات: الرعاية، دار عمار- الأردن، ط3، 1417هـ - 1996م: (118)

[28]– ينظر: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية – بيروت: (577/2)

[29]– ينظر: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي– تحقيق: محمود خاطر: مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، طبعة جديدة،1415هـ– 1995م: (642)

[30]– د. محمد حسن حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، مكتبة الآداب – القاهرة، ط1، 2010م: (2103/4)

[31]– علي بن محمد بن علي الجرجاني– تحقيق: إبراهيم الأبياري: التعريفات، دار الكتاب العربي – بيروت/ ط1405/1هـ: (92)

[32]– على الله بن علي أبو الوفاء: القول السديد في علم التجويد، دار الوفاء – المنصورة، ط3، 1424هـ– 2003م: (121)

[33]– محمد بن علي ابن القاضي التهانوي– تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم– تحقيق: د. علي دحروج– نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي– الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1، 1996م: (290/1)

[34]– ابن حجة الحموي تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي– تحقيق: عصام شقيو: خزانة الأدب وغاية الأرب، دار ومكتبة الهلال– بيروت، دار البحار– بيروت، 2004م: (446/2)

[35]– محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ): التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي– بيروت – لبنان، ط1، 1420هـ– 2000م: (161/27)

[36] – أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري– تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر: صحيح البخاري، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ: (142/6) كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ.

[37] – محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)– تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف: سنن الترمذي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2، 1395– 1975م: (397/5) بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ القَمَرِ.

[38] – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)– تحقيق: محمد علي النجار: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي– القاهرة: (445/1)

[39]– ابن عاشور: التحرير والتنوير: (161/27)

[40] – محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي– تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، و الشيخ علي محمد معوض، وشارك في التحقيق د. زكريا عبد المجيد النوقي: البحر المحيط، دار الكتب العلمية – لبنان– بيروت، ط1، 1422 هـ – 2001 م: (170/8)

[41] – مجد الدين الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: (445/1)

[42]– ابن عاشور: التحرير والتنوير: (161/27)

[43] – اعتمد في ترتيبه على ما نقله الماورديّ وأبو القاسم النِّيسابوريّ في تفسيرهما.

[44] – مجد الدين الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: (98/1)

[45]– أهل العدد للآيات القرآنية ستة:

(1) العدد المدني الأول: وهو ما يرويه الإمام نافع عن شيخيه أبي جعفر، وشيبة بن نصاح، ويرويه الكوفيون عنهم دون تعيين أحد منهم بعينه. وعدد آيات القرآن في هذا العدد (6217)

(2) العد المدني الأخير: وهو ما يرويه اسماعيل بن جعفر وقالون، عن سليمان ابن جماز، عن شيبة بن نصاح، وأبي جعفر. وعدد آيات القرآن في هذا العدد (6214)

(3) العد المكي: وهو ما رواه عبدالله بن كثير عن مجاهد بن جبر، عن ابن عباس رضي الله عنه، عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

(4) العد البصري: وهو ما يرويه عاصم الجحدري، وأيوب بن المتوكل، ويعقوب الحضرمي.

(5) العدد الكوفي: هو ما رواه حمزة الزيات، عن ابن أبي ليلى، عن أبي عبدالرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وعدد آيات القرآن الكريم عندهم (6236)

(6) العد الشامي (الدمشقي) وهو ما رواه يحيى بن الحارث الذماري عن عبدالله بن عامر، عن أبي الدرداء رضي الله عنه. وهذا العدد منسوب لعثمان بن عفان رضي الله عنه. وعدد آيات القرآن في هذا العدد (6227). لمزيد من التفاصيل حول أهل العدد للآيات ينظر: عبدالفتاح القاضي: بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للإمام الشاطبي رحمه الله، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية– القاهرة، 1395هـ– 1975م: (19–22)

[46]– مجد الدين الفيروزآبادى: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: (445/1)

[47]– أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري: أسباب النزول، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع – مكة المكرمة، 1388 هـ – 1968م: (268)

[48]– ابن عاشور: التحرير والتنوير: (162/27)

[49]– مجد الدين الفيروزآبادى: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: (445/1)

[50]– ابن عاشور: التحرير والتنوير: (162/27)

[51] – البحر المحيط: (171/8)

[52]– برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية. بيروت، ط2، 1424هـ– 2002م: (522/7)

[53] – الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي: مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1421،1هـ – 2000م: (26/29)

[54] – الإمام فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب: (73/29)

[55] – البحر المحيط: (186/8)

[56] – ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن الكريم، دار الشروق– القاهرة – بيروت، طبعة 25، 1417هـ– 1996م: (73/7)

[57] – د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية– القاهرة، ط5، 1975م: (21)

[58] – ابن عاشور: التحرير والتنوير: (167/27)

[59] – سيد قطب: في ظلال القرآن: (77/7)

[60] – سيد قطب: المرجع السابق: (78/7)

[61] – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)– تحقيق: صفوان عدنان الداودي: المفردات في غريب القرآن، دار القلم– دمشق– الدار الشامية – بيروت، ط1، 1412هـ: (843)

[62] – سيد قطب: في ظلال القرآن: (79/7)

[63] – سيد قطب: المرجع السابق: (79/7)

[64] – عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي– تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(تفسير السعدي)، مؤسسة الرسالة، ط1420،1هـ –2000 م: (825)

[65] – ابن عاشور: التحرير والتنوير: (180/27)

[66] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي): (825)

[67] – ابن عاشور: التحرير والتنوير: (180/27)

[68] – ابن عاشور: المرجع السابق: (31/25)

[69] – ابن عاشور: المرجع السابق: (185/27)

[70] - ابن عاشور: المرجع السابق: (186/27)

[71] – ابن عاشور: المرجع السابق: (189/27)

[72] – البحر المحيط: (43/10)

[73] – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)– تحقيق: سامي بن محمد سلامة: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ–1999م: (479/7)

[74] – ابن عاشور: التحرير والتنوير: (189/27)

[75] – ابن عاشور: المرجع السابق: (64/16)

[76] – أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)– تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422هـ: (218/5)

[77]– أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)– تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964 م: (141/17)

[78]– ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)– تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1418هـ: (167/5)

[79] – ابن عاشور: التحرير والتنوير: (192/27)

[80] – ابن عاشور: المرجع السابق: (193/27)

[81] – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (218/5)

[82] – سيد قطب: في ظلال القرآن: (83/7)

[83] – ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير: (195/27)

[84] – أبو حيان: البحر المحيط: (46/10)

[85] – ابن عاشور: التحرير والتنوير: (200/27)

[86] – ابن عاشور: المرجع السابق: (201/27)

[87] – ابن عاشور: المرجع السابق: (202/27)

[88] – الحجازي، محمد محمود: التفسير الواضح، دار الجيل الجديد – بيروت، ط10، 1413هـ: (576/3)

[89] – ابن عاشور: التحرير والتنوير: (203/27)

[90] – ابن عاشور: المرجع السابق: (204/27)

[91] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي): (827)

[92] – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ): فتح القدير، دار ابن كثير-دمشق، دار الكلم الطيب – بيروت، ط1، 1414هـ: (156/5)

[93] – ابن عاشور: التحرير والتنوير: (213/27)